الألعاب الرياضية في العصر العباسي
[رياضة الطعن بالرماح في العصر العباسي]

أ.د. كامل طه الويس
كلية التربية الرياضية – جامعة بغداد

أستمر اللعب بالرماح في العصر العباسي ، وزاول الناس من الخاصة والعامة اللعب بها [1] . وبلغت لعبة الطعن بالرماح في عصر سلاطين المماليك في مصر والشام شأواً عظيماً ومنزلة رفيعة لا تضاهيها منزلة ، اذ عد اللعب بالرماح استعداداً للجهاد في سبيل الله تعالى ، وشغف بها سلاطين المماليك شغفاً شديداً وزاولوها بهمة عالية ، وبسرور عارم ، وحثوا الناس على اتقان مهارتها وخططها ، وعينوا متخصصين في التدريب والإشراف ، وتخرج السلاطين بمواكب رسمية للميادين للأشراف على اللعب ، ومزاولتها بأنفسهم ومنح العطايا للمتميزين في الطعن بالرماح .

وولع السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحي باللعب بالرماح وأمور الحرب ، وحث الناس على لعب الرمح

(1) الويس ، كامل طه : رياضة الطعن بالرماح عند العرب ، مجلة التربية الرياضية ، المجلد السابع ، العدد الثالث ، آب 1998 م ، 1 .

الحقوق محفوظة للاكاديمية الرياضية العراقية2007
www.iraqacad.org

ورمي النشاب ونحو ذلك ، وصار ينزل الى المصطبة التي بناها في ميدانه القبق في المحرم من سنة 666 هـ كل يوم من الظهر فلا يركب منها الى العشاء الآخرة .

وهو يرمي ويحرض الناس على الرمي والنضال والرهان فما بقي أمير ولا مملوك إلاّ وهذا شغله ، وتوفر الناس على لعب الرمح ورمي النشاب ، وما برح من بعده من أولاده [1] .

والملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفي الصالحي النجمي والملك الأشرف خليل ابن قلاوون يركبون في الموكب لهذا الميدان وتقف الأمراء والمماليك السلطانية تسابق بالخيل فيه قدامهم [2] ، وتنزل العساكر فيه لرمي القبق (الهدف) ، والقبق عبارة عن خشبة عالية جداً تنصب في براح من الأرض ويعمل بأعلاها دائرة من خشب وتقف بقسيها وترمى بالسهام جوف الدائرة لكي تمر من داخلها الى غرض هناك تمريناً لهم على أحكام الرمي [3] . أو يكون القبق على شكل قرعة من ذهب أو فضة يضعون فيها طيراً مثل الحمام ، ويرمونها بالنشاب أو من على ظهور الخيل . فكان الرامي يستلقي على قفاه ويرمي يمنة ويسرة ، فمن أصاب القرعة أو أصاب طير الحمام ، رمى السلطان عليه خلعة أو منحه فرساً ، أو غير ذلك [4] .

وجاء في خطط المقريزي قال جامع السيرة الظاهرية :

(1) المقريزي : كتاب المواعظ والإعتبار ، 2 / 111 .
(2) المصدر نفسه ، 2 / 111 .
(3) المصدر نفسه ، 2 / 111 .
(4) ماجد ، عبد المنعم : نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر ، 142 .

الحقوق محفوظة للاكاديمية الرياضية العراقية2007
www.iraqacad.org

(وفي المحرم سنة 667 هـ حدث السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري جميع الناس على رمي النشاب ولعب الرمح خصوصاً خواصه ومماليكه ، ونزل الى الفضاء بباب النصر ظاهر القاهرة ويعرف بميدان العيد وبنى مصطبة هناك وأقام ينزل كل يوم من الظهر ويركب منها عشاء الآخرة . وهو واقف في الشمس يرمي ويحرض الناس على الرمي والرهان فما بقي لأحد شغل إلاّ وهذا شغله، وأستمر الحال في كل يوم على ذلك حتى صارت تلك الأمكنة لا تسع الناس ، وما بقى لأحد شغل إلاّ لعب الرمح ورمى النشاب [1] .

وقال المقريزي في خططه :

وفي يوم الخميس 26 من رمضان 672 هـ أمر السلطان بركوب جماعة لطيفة من كل عشرة أثنان وكذلك من كل أمير ومن كل مقدم لئلا تضيق الدنيا بهم فركبوا في أحسن زي وأجمل لباس وأكمل شكل وأبهى منظر وركب السلطان ومعه خواصه ومماليكه ألوف ودخلوا في الطعان بالرماح فكل من أصاب خلع عليه السلطان [2] .

وأصبح تعليم اللعب بالرمح في عصر سلاطين المماليك من ضمن برنامج الإعداد العسكري للملوك في الطباق (المدارس الحربية) ، إذ ذكر المقريزي في خططه ، انتقال المملوك من التعليم الديني الى التعليم الحربي عند سن البلوغ ، حين يأخذ في المران على أنواع القتال من رمي السهام ولعب الرمح ، ولتقان فنون الفروسية التي شملت المهارة في ركوب الخيل واللعب بالرماح والحذق في الرمي والضرب بالسيف ،

(1) المقريزي : كتاب المواعظ والأعتبار 2 / 111 .

(2) المصدر نفسه ، 2 / 111 .

الحقوق محفوظة للاكاديمية الرياضية العراقية2007
www.iraqacad.org

وسوق البرجاس والمحمل ، ولعب الصولجان ، واستعمال الدبوس ، والمران على المصارعة وسباق الخيل .

على أن المملوك من المماليك لم يتعلم جميع فنونها وفروعها في الطباق ، بل أقتصر تعليمه على استعمال الرمح والقوس والسيف وركوب الخيل فقط على معلمين أخصائيين ، ثم يتعلم المملوك ما عدا ذلك فنون الفروسية ، بعد عتقه وتخرجه من الطباق جندياً [1] .

ويتولى تعليم اللعب بالرماح معلم مختص بهذه الرياضة .

وقد انفرد ابن تغري بردي من المؤرخين المشهورين ، بالإشارة الى أهمية تعليم الرمح ، وسوق المحمل ، منذ بداية عصر المماليك ، والسر في ذلك ما عرف به هذا المؤرخ من الحذق في لعب الرمح وتدوين أخبار معلميه السابقين ، والدأب على مشاهدة رؤساء هذا الفن في عصره ، وملاحظة ما طرأ عليه من تطور ، إذ يذكر في حوادث سنة 681 هـ لعب مماليك السلطان المنصور قلاوون في سوق المحمل[2] بالرماح والسلاح ، وفضل عليهم مماليك السلطان برقوق في هذا الفن ، لأنهم أحدثوا فيه أشياء جديدة [3] .

كما أورد ابن تغري بردي وصف احتفال السلطان شيخ بسوق المحمل سنة 823 هـ بساحة بولاق ، حيث لعب المماليك الرماحة وكذلك لعب المعلمون أمام السلطان وبلغ من ارتياحه انه أمر باقامة حفل

(1) العريني : المماليك ، 98 .

(2) سوق المحمل : كسوة الكعبة الشريفة ، إذ كانت تصنع في مصر ويجري لها احتفال كبير تطوف القاهرة ، ومن مظاهر هذا الأحتفال انهم كانوا يلعبون بالرماح أمام الموكب .

(3) العريني : المماليك ، 101 .

الحقوق محفوظة للاكاديمية الرياضية العراقية2007
www.iraqacad.org

للعب الرمح في كل اسبوع ، فيلعب معلمان هما وصبيانهما مخاصمة رياضية . فيقف المعلم يميناً والى جانبه صبيانه صفاً واحداً ويقف تجاهه معلم آخر وصبيانه معه ، ويبلغ عدد كل فريق خمسة أفراد ، فيخرج المعلم للمبارزة ، ثم يخرج نائب المعلم لنائب المعلم الذي يقابله ، ثم يخرج سائر أفراد كل من الفريقين للمبارزة الفردية ويستمر هذا اللعب من الظهر الى العصر عادة ، والناس يشهدون ويرفعون اصواتهم تشجيعاً لهذا أو ذاك من المتبارين [1] .

وأهم ميادين اللعب وسوق المحمل في ذلك الحين هي ساحة بولاق والرميلة تحت القلعة ، أما ميدان بركة الحبش فيسوق فيه المماليك الرماحة بحضرة أساتذتهم أيام تعليمهم [2] . وكانت أرض هذه الميادين ممهدة ترش بالمياه بانتظام في أيام الحر الشديد رحمة للناس [3] .

(1) العريني : المماليك ، 102 .

(2) المصدر نفسه ، 102 .

(3) المقريزي : كتاب المواعظ والأعتبار ، 2 / 111 .

ثبت المصادر والمراجع

- الويس ، كامل طه : رياضة الطعن بالرماح عند العرب ، مجلة التربية الرياضية ، المجلد السابع ، العدد الثالث ، آب 1998 م.
- ماجد ، عبد المنعم ، نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر ، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية ، مطبعة الرسالة ، القاهرة، 1967م .
- العريني ، السيد الباز ، المماليك ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، 1967م .
- المقريزي ، تقي الدين أبي العباس بن علي ، كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، المعروف بالخطط المقريزية – دار صادر ، بيروت (ب ، ت) .